الحقيقة المحمدية والعلم الحديث

القرآن الكريم : نور الحياة ، ورسالة الخلود

حفظه وإذاعته فى العالمين

للاستاذ مصطفى طه شكيبانه

مصر كنانة الله فى أرضه — خصها الله بحفظ كتابه — فى دراسة واعية ، ومعرفة كريمة فكانت به مبعث النور فى العالم العربى ، ومهد الحكمة العليا فى العالمين — حفظت علوم القرآن فى الصدور وفى العقول وفى الكتب ، وما تزال مشرق نور القرآن وهداه ومنها ستكون دفعة الكمال فى موكب النور الزاحف يبدد ظلام الأباطيل ، وضلال التقاليد ، وظلم النفوس الحاقدة ، وقساوة القلوب الجاحدة . ويقود الإنسانية لمراشدها .

فهيا — أيها المسلم الواعى — حيث كنت — فأنت بقرآنك وبإمامك المصطفى نور الحياة ، وقائد ركب البشرية — هيا معاً فى موكب النور الأقدس لنقود العالمين أعد نفسك لهذه الرسالة ، فهيا عصارة تفكيرك ، ونور عينيك ، ورحيق حكمتك وخالص ودك ، وبالغ طاقتك ، فى الإيمان بالقرآن رسالة الخلود فى الحياة وحفظه ، وفقهه وإذاعته فى العالمين . . لأطفالنا زهرات الحياة ، ولشبابنا عدة المستقبل القريب . ولشيوخنا لنزودهم فى رحلة الحياة بنور الخلود فى السموات . . فى مقعد صدق عند مليك مقتدر . . .

وبين يديك أيها الإمام — حيث كنت — خطة كنموذج لما يمكن أن تقوم عليه خطة المعرفة والإذاعة — فأضف إليها روائع جهدك وبدائع حكمتك — تعديلا أو مزيداً — ثم بشرها ، ونفذ منها ما هو فى طاقتك ، وأحمل عليها من ينتظر كريم توجيهك . . . فإنه لكتاب الله . . كتاب النبوة . . من حمله فقد حمل النبوة إلا أنه لا يوحى إليه — كما يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم .

نشر المعرفة وإذاعة القرآن فى العالمين :

إن وسائل المعرفة : كتاب ومدرسة وأستاذ . . . صحيفة وسينما وإذاعة . .

فى محافل للمجتمع وميادين للعمل . . فى مسجد كريم وفى مصحف شريف بين أيدى الناس أجمعين .

فليشتمل كل كتاب تصدره المطبعة — كريم الغرض — على آيات من كتاب الله تتصل بغرضه تكون نوراً هادياً فيه . تكتب مجتمعة بخط كبير ثم فى مظانها ثم بتعقيب لتفسير موجز لها . . . وبهذا يتوجه كتابنا جميعاً للحياة مع القرآن الكريم وفى حكمته ، وتيسيرا للقارئين جميعاً أن يطالعوا دوماً آياته — للفهم . . وللحفظ .

وفى ذلك عون كبير على نشر معرفة القرآن وعلومه . . والآن إلى تفصيل طيب . بنور توفيق الله العظيم .

فى المدرسة :

المدرسة بيت المعرفة — حفظا وفهماً ، تفكيرا وخلقا ، إنتاجاً وابتكاراً ، وهى لذلك مهد القرآن الأول — تحفيظا وشرحاً ودراسة . . ثم هى مراحل متطورة من الابتدائية حتى كليات الجامعات . . . فلنجعل الحفظ فى المراحل الأولى حيث الحفظ أيسر مئونة على قلب التلميذ وعقله كما يقضى بذلك علم النفس وتؤيده تجارب القرون . . .

القرآن فى المرحلة الابتدائية : فلنخصص منه للحفظ فى الفرقة الأولى جزء عم ، وللثانية جزء تبارك وجزء قد سمع ، وللثالثة جزءان تاليان ، وللرابعة ثلاثة أجزاء وكذلك لكل من الخامسة والسادسة مع التقليل أو المزيد بحسب الضرورة أى ما يقرب من ١٤ جزءاً أو أقل قليلا .

فى المرحلة الإعدادية : ثلاثة أجزاء للحفظ فى كل فرقة أو أقل قليلا أى ما يقرب من ٩ أجزاء .

المرحلة الثانوية : ما بقى من القرآن موزعاً على سنواتها الثلاث مع العناية هنا بالتفسير والشرح .

اعتراضات والرد عليها :

قد يثير البعض اعتراضات منها : أن فى ذلك إرهاقاً للتلميذ ، أو أنه سيتم على

حساب المواد الأخرى ، أو أنه لا فائدة من الحفظ دون الفهم . . وكلها واهية فقد حفظنا — والحمد لله — القرآن الكريم فى سن مبكرة — فى المدرسة والكتاب القديم معا — صباحا فى المدرسة ومساء وفى الإجازة الصيفية — فى الكتاب — دون إرهاق مع أن المقررات فى المدرسة الأولية القديمة كانت كثيره ، وحتى مع مظنة الإرهاق فنحن فى عصر نعوض فيه مافاتنا فى عصور البخار والكهرباء — عصور الحضارة ، وعلينا أن نحمل مصباح هذه الحضارة من نور القرآن رسالة الخلود وسراج الحياة . . .

ولن يكون على حساب المواد الأخرى ، فقديماً كنا ندرس فى المرحلة الأولية بعض ما يدرس حاليا فى المدرسة الإعدادية ، والأمر يحتاج لشىء من العزيمة والإخلاص واليقين .

ومراجعة يسيرة لمنهج التربية البدنيـــة فى المدارس أو الموسيقا — فى مدارس معلمات الموسيقا مثلا يقنع بناة حضارتنا بوجود فراغ كبير ينبغى أن يشغل بنور الحياة وكمالها لاحذفا لمادة وإنما بحيث لا تطغى هى على فريضتنا الكبرى ودعامة نهضتنا . . ونور قوميتنا وعروبتنا . . .

وإذا كنا نفرد للموسيقا قسما خاصا فى ثلاث سنوات لتخريج معلمات الموسيقا لما لها من تربية الوجدان والشعور الرقيق . . أفلا نجعل للقرآن الحكيم سنة خاصة به فى المرحلة الإعدادية مزيدة أو فى منهجها — لحفظه بعناية ، وإعطاء صورة كريمة عنه لنعد أنفسهم وعقولهم بزاد الحكمة فى مرحلة المراهقة والفتوة وأمل الحياة المتفتح ، وطموح الذات فى إثبات كيانها ليكون فى نور القرآن وهداه . . أو يجد فيه خير معتصم من أحلام اليقظة واضطراب الشباب ؟ ! !

وإننا نرى أبناءنا يحفظون من الأناشيد والأغانى العديدة — التافة والعادى والطيب — وينطلقون مع غرائزهم فى أجوائها فتيانا وفتيات . حتى شكونا من رخاوة الفتيان وميوعة الفتيات فى المجتمع . . فهلا زودناهم بأمل الحياة العظيم ، وسمو الخلود . . فى حزم وإخلاص .

ذلكم — أيها الكرام — حيث كنتم — أمر يستدعى الكثير من التفكير والإسراع فى التنفيذ لنعد أبناءنا لحمل أكرم رسالة فى الوجود . . رسالة القومية العربية ، والهداية الإنسانية التى تضطلع بها اليوم (مصر وسوريا) والبلاد العربية ، والتى يبحث عنها العالم المفتون فى الحروب والآثام والشقاء ...

وقد دال السيد الكريم محافظ المنوفية على عظمة ذلك ويسر تنفيذه فقدم به مذكرة للسيد الكريم وزير التربية السيد كمال الدين حسين والمشرف العام على الاتحاد القومى ومجلس المحافظين ، فأمر بتنفيذه فوراً (أكرمه الله) فى المحافظة وشجع عليه ، كما حذا حذوه سميه وزير الأوقاف الرجل المؤمن فأمر بتقديم مئات المصاحف لأبناء المحافظة رواد المعرفة القرآنية فى موكب النور الزاحف . مع نهضتنا الحديثة . . .

وعندنا — بفضل الله الأساتذة من خريجى الأزهر ودار العلوم خير قوامين حمل هذه الأمانة — بتوفيق الله العظيم .

طبع المصاحف والأجزاء وكتب التفسير :

وإذا كنا بسبيل تيسير الحفظ فإن من لوازمه طبع مئات الألوف من المصاحف بثمن زهيد يقدم لكل تلميذ مصحف فى المدرسة الإعدادية ، وأجزاء الحفظ فى الابتدائية ، وكذا أجزاء التفسير المبسط لتوزيعه على التلاميذ كل فيما يقرر عليه حفظه . . . مع توزيع ذلك كله هدايا مع الصحف للقراء فى كل مناسبة ومع أول كل شهر — على حد ما تفعل الجمهورية فى كتاب الشعب وما عملت فى المصحف المفسر وغيره من علوم القرآن .. أو بثمن زهيد على حد ما تفعل وزارة الأوقاف فى سنتها الكريمة بعرض نسختين فى الدراسات الإسلامية القرآنية مع أول الشهر ..

ومع تزويد كل مسجد بعديد من هذه المصاحف والمصحف المفسر .

المعاهد والكليات :

إن المعاهد لدوراً خطيراً مع علوم القرآن الحكيم — كتاب الكمال والخلود — فلكل معهد ما يناسبه من آيات القرآن — حفظا وتفسيراً واستيعابا ، مع قسط عام لجميع معاهد العلم العليا وكلياته فى علوم الأسرة — لبنة المجتمع — والمجتمع الكريم المتواصى بالخير والحق ، الطموح إلى المجد بأمته الكبرى العروبة وديار الإسلام والحق.

فمثلا — لكلية الحقوق : التشريع الإسلامى ومقارنته بالتشريع الوضعى — فى الأسرة — الأحوال الشخصية وفى المعاملات ونظم القضاء والحكم — وهو شىء قائم بالفعل فى كلياتنا .. مع العناية بحفظ هذه النصوص والامتحان فيها .. ثم لكلية الطب آيات الخلق والحياة ، وآيات البر والمرحمة لتخفيف آلام البائسين بأسقامهم ، ثم فى كلية التجارة تدرس اشتراكية الاسلام بجوار ما يدرس من النظم الاقتصادية

العالمية . . ولكلية الآداب تدرس فلسفة الاسلام فى خلق الوجود ، وصفات رب الوجود ، وروائع الحكمة فى بلاغة القرآن وإعجازه الأدبى والفلسفى الحكيم ومقارنة ذلك بالآداب العالمية . . وقصص القرآن وروائع عظاته النافذة للأعماق فى النفس البشرية المتفتحة للكمال . . ولكلية الهندسة الآيات الكونية وهندسة الكون وطاقاته. ولمعاهد الفنون الطرزية آيات الأسرة والتربية وبر الأقارب والتراحم الكريم والمواريث . . ولمعاهد التربية وعلم النفس: آيات النفس وآفاتها ووساوسها وتزكيتها وإعلاء رغباتها. ولجميع الكليات والمعاهد : آيات البر والأخاء ، والحرية والمساواة ، وصنع العزائم فى سبيل الدفاع عن الأمجاد . وخلق العزة والكرامة فى النفوس وإذاعة الفضيلة ورعاية السلام وحب الانسانية وفهم رسالة المسلم الحق بالقرآن . . فهو به إمام العالمين والأمة العربية أمة التاريخ والخلود والسلام والمعرفة . قال تعالى :

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

وقد صنع محمد الكريم به أمة العروبة فكانت أمة الحياة والخلود . . ولن تزال بتوفيق الله فبعثها الأخير مع ثورة التحرير الكبرى فى ٢٣ يوليو . . إنما هو بعث الأمجاد ، وانبثاق فجر السعادة والسلام فى ركاب الفضيلة وحكمة المعرفة من نور القرآن العظيم قال الله تعالى . (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون) . (سورة التوبة) .

التشجيع :

هذا وقد أثبت التشجيع فاعلية كبرى فى أى منهج للحياة ، وخير تشجيع ما قدم فى حفظ كتاب الله وفهمه وإذاعته ووسائله كثيرة من هدايا الكتب والمال ورحلات والحج والزيارة ورحلات الأقطار العربية وغيرها . وتخفيف نفقات التعليم فى المدارس والجامعات والاعفاء منها . والمكافئات الشهرية للمتازين من ذوى العبقرية وغير ذلك . . وفى الأجازة الصيفية خير متسع لحفظ أو لتثبيت الكثير مما درس والاستعداد لعام جديد وأمل جديد . . ولننطلق فى موكب النور مع الاذاعة والصحافة فى درسنا القادم مع كتاب الله العظيم إنشاء الله .